(السنة الثالثة عشرة)

العدد الثانى ابريل — يونيه ١٩٤٧

صحيفة دار العلوم

ع ج م (١٩٣٤)

تصدرها جماعة دار العلوم

كل ثلاثة أشهر

المدير
محمد نجيب حنانه

رئيس التحرير
محمد على مصطفى

المراسلات الخاصة بالتحرير ترسل باسم رئيس التحرير
بنادى دار العلوم ٧٧ شارع الملكة نازلى

الاشتراكات والحوالات المالية

ترسل باسم أمين الصندوق

السباعى بيومى

الاستاذ بدار العلوم
مكتب بريد الدواوين

الاشتراك السنوى

فى القطر المصرى ———— ٢٠ قرشاً
خارج القطر ———— ٣٠ قرشاً
ثمن العدد ———— ٥ قروش

مطبعة العلوم بشارع الخليج

إن باحثاً مدققاً لو أراد أن يعرف أين تموت
اللغة العربية وأين تحيا لوجدها تموت في كل مكان
وتحيا في دار العلوم"

الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

النقـــد فى الأدب العربى

تطور تاريخه فى سبيل وضع أصوله ومقاييسه

للأستاذ السباعى بيومى

وكيل كلية دار العلوم

تقول العرب نقد الصيرف الدراهم وانتقدها إذا أخرج منها الزائف وأبقى الصادق ، وتقول ناقد فلان فلانا فى الأمر إذا ناقشه فيه ، ومن هذا المعنى الأصيل جاء معنى النقد فى الأدب .

فما النقد إلا أن يعمل الأديب فى الكلام مايعمل الصيرف فى الدنانير ، هذا ليعرف صادقها من زائفها كما تقدم ، وذاك ليعرف جيده من رديئه ، والنقد فى ذاته موجود منذ وجد الناس ، فان الانسان خلق نزاعا إلى الكمال لانهاية له يقف عندها . ومن ثم كان منصرفا بطبعه إلى إدراك مافى الأشياء من وجوه كمال يستريح إليها ووجوه نقص يسعى فى كمالها ، ثم هو أيضا واسع الدائرة كثير الأشخاص ، لأن إدراك الكمال والنقص ليس مقصوراً على ذوى القدرة على الكمال ، وإنما هو شىء يدركه بالفطرة عامة الناس ، على أن هذا لايطعن فى أن أقدر الناس عليه فى شىء من الأشياء ، إنما هم ذوو الدراية القيمة فيه والمقدرة البالغة عليه ، ولذا وجب على كل ناقد لشىء أن يفقهه ويختص فيه حتى يؤتى النقد ثمرته المرجوة ، التى لاتكون شهية ناضجة بدونه ، وقل أن يوجد تقدم فى ناحية من نواحى الحياه إلا وللنقد الأثر البارز فيه .

ولما كان أدب اللغة لأمة ما أظهر سمات الأمة وأصدق معبر عن حياتها وكانت كل أمة ترجو لهذه الظاهرة النمو وتنشد لها الكمال ، فقد عنى أدباؤها

بالنقد الأدبي الذى وجد فطريا بوجود اللغة ، عناية ساروا فيها حياتها حتى استكمل أصوله واستوفى مقاييسه ، وهذا الذى كان من أدباء العرب فى نقد لغتها على توالى عصورها وإليك البيان .

١ — فى العصر الجاهلى

قامت ملكة النقد عند الجاهليين على الذوق الفطرى لا الفكر التحليلى ، ومع هذا تناولت اللفظ والمعنى كما كان يقال قديما أو الصياغة والفكرة كما قيل حديثا .

سمع طرفة بن العبد المتلمس وهو يقول :

وقد أتناسى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم

فقال، قد استنوق الجمل ، وهذا نقد توجه منه إلى المتلمس فى ناحية الألفاظ إذ الصيعرية سمة حمراء تعلق فى عنق الناقة لا الجمل ،وهذا من استعمال الألفاظ فى غير مواضعها .ودخل النابغة الذبيانى يثرب فدس له الحجازيون على إعجابهم بشعره قينة تغنيه بيتين من شعره ليفطن إلى ما بينهما من المخالفة فى حركة الروى وهما

أمن آل مية رائح أو مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود

زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغراب الأسود

ففطن وأصلحه بقوله ، وبذاك تنعاب الغراب الأسود ، وقال دخلت يثرب وفى شعرى عاهة وخرجت وأنا أشعر الناس . وهذا من الخطأ الذى يتنافى وموسيقية الألفاظ فى الشعر ، وهو الذى سماه العروضيون بعد بالأقواء وهو من عيوب القافية . وأنشد الأعشى قيس بن معد يكرب أحد أشراف اليمن مدحته التى منها :

ونبئت قيسا ولم أبله على نأيه ساد أهل اليمن

وهذا من خطأ المعنى لأن عدم الاختبار يضعف الحكم،ولأن الزعم فى عرف العرب مطية الكذب .

وقديما عابت العرب على مهلهل بن ربيعة أنه كان يبالغ فى القول ويدعى فيه ماليس يكون، كقوله

فلولا الريح أسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور

فقد كان بين حجر التى ذكرها وبين عنيزة التى كانت محل الوقعة وفيها قيلت القصيدة مسيرة أيام، وهذا من المبالغات الغالية المغرقة التى من شأنها إفساد المعـــانى.

بهذا النقد المبنى على السليقة الفطرية والذوق العام أمكن العرب فى جاهليتها أن تميز بين كلام وكلام من حيث الصياغة والفكرة فتستحسن هذا وتستهجن ذاك، وبه أمكنها أن تتخير قصائد بأعيانها فتعطيها من المكانة والألقاب مالم تعط غيرها.

روى أبو عمرو الشيبانى الكوفى أن عمرو بن الحارث الغسانى حين أنشده علقمة بن عبدة قصيدته:

طحابك قلب فى الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

وأنشده النابغة قصيدته

كليني لهم ياأميمة ناصب وليل أقاسيه بطىء الكواكب

وأنشده حسان قصيدته:

أتألت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوابى فالبضيع فحومل

فضل حسانا عليهما ودعا قصيدته البتارة يعنى أنها بترت غيرها من المدائح ومن جيد ماقال حسان فيها.

لله در عصـــابة نادمتهم يوما بجلق فى الزمان الأول

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الافضل

يمشون فى الحلل المضاعف نسجها مشى الجمال إلى الجمال البزل

الضاربون الكبش يبرق بيضه ضربا يطيح له بنان المفصل

والخالطون فقـــيرهم بغنيهم والمنعمون على الضعيف المرمل

وذكر حماد الراوية أن العرب كانت تعرض أشعارها على قريش فما قبلوه

منها كان مقبولا وما ردوه كان مردودا ، وذكر أن علقمة بن عبدة لما أنشدهم قصيدته

هل ماعلمت وما استودعت مكتوم أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم

قالوا هذه سمط الدهر ، فلما عاد إليهم فأنشدهم قصيدته

طحابك قلب فى الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

قالوا هاتان سمطا الدهر .

وفى أخريات العصر الجاهلى كان الأدب من بضائع الأسواق التجارية إذا كان يلتقى فيها — ولاسيما عكاظ — الشعراء فى موسم كل عام من كل نحو من أنحاء الجزيرة يتناشدون ويتفاخرون ، وكانت لغة قريش حينذاك قد صارت لغة الجزيرة كلها فكان يقع الشعر أكثر ما يقع بها ليكون أذيع وأنفذ ، وأقرب الى كل القبائل وأفهم . وأخيرا كان لهم فى هذه الاسواق حكام من ذوى المكانة فى الشعر يتحاكم إليهم الشعراء فيما ينشدون من بينهم نابغة بنى ذبيان. وفد عليه وهو يقضى بين الشعراء فى عكاظ ذات موسم ، حسان بن ثابت والأعشى والخنساء فأنشده حسان :

لنا حاضر فعم وباد كأنه شماريخ رضوى عزة وتكرما

ومنها :

ولدنا بنى العنقاء وابنى محرق فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

وأنشده الأعشى قصيدته :

مابكاء الكبير بالاطلال وسؤالى وماترد سؤالى

ومنها :

إن يعاتب يكن غراما وإن يعـط جزيلا فانه لايبالى

ثم أنشدته الخنساء قصيدتها

قذى بعينيك أم بالعين عوار أم ذرفت أن خلت من أهل الدار

ومنها :

وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار

فقال لها لولا أن أبا بصير سبقك ، يعنى الأعشى ، لقلت إنك أشعر من بالسوق ، فغضب لذلك حسان فقال له أضعفت فخرك إذ فخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك . ولم يتجاوز العرب فى جاهليتهم هذا الحد الفطرى من النقد ، ذلك الحد الذى هدتهم إليه فى المعانى فطرتهم السليمة ، وما اكتسبوه من معارف متحضريهم فى الجنوب والشمال والشرق ، بل فى الغرب أيضا حيث تعيش قريش ذات المكانة الدينية بسدانة البيت ، والمكانة الدنيوية بالرياسة ورحلتى الشتاء والصيف ، وهداهم إليه فى الألفاظ ذوقهم الصادق ، الذى تربى فيهم بما اطمأن إليه الشعر حين جادت صياغته وعم تهذيبه وانتهى إلى ما انتهى إليه من تقصيد القصيد على وزن وقافية ، على أن هذا لم يصل بالنقد عندهم إلى الناحية العلمية التحليلية ، ومن ثم لا يشك الأديب فى رد مانسب إليهم منه مبنيا على هذه الناحية التى لاتتم بغير تعليم وتثقيف ، كالنقد المعزو إلى النابغة فى بيت حسان من القصيدة السابق الايماء اليها فى الحادث المذكور وهو

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فان بعض الرواة زاد على ما ذكرنا آنفا من وجه تفضيل ، أن النابغة قال له ، قلت الجفنات ولو قلت الجفان لكان أكثر ، وقلت أسيافنا ولو قلت سيوفنا لكان أكثر ، يعنى بذلك أن جمع المؤنث السالم من جموع القلة ، وأن وزن أفعال التكسيرى من جموع القلة أيضا بخلاف وزن فعول فهو جمع كثرة . وهذا غير معقول أن يعنيه جاهلى . لأن النحو لم يكن قد وضع بعد . إنما هذا تزيد مختلق فى القرن الثالث على الأقل اللهم إلا إذا قيل إنهم كانوا يحسون كثرة هنا وقلة هناك . وكالنقد المنسوب إلى أم جندب حين تحاكم إليها زوجها امرؤ القيس وعلقمة بن عبدة الذى خلفه عليها فلقب بالفحل . من أنها اشترطت عليهما أن يقولا قصيدتين متحدتين فى الغرض والوزن والقافية . فقال امرؤ القيس قصيدته :

خليـــلى مرابى على أم جندب لنقضى حاجات الفؤاد المعذب

وقال علقمة قصيدته :

ذهبت من الهجران فى كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب

والذى نفيه هى تلك الشروط الاصطلاحية الفنية، أما أن تفضل قول علقمة فى إدراك فرسه .

فادركهن ثانيا من عنانه يمر كمر الرائح المتـــحلب

على قول امرىء القيس فى ذلك :

فللسوط ألهوب وللساق درة وللزجر منه وقع أهوج منعب

فلسنا بالطاعنين فيه . لأنه مما يدرك بالفطرة والذوق .

ومن ذلك ما روى من أن العرب فى جاهليتها حين أدركت سموالسبع الطوال كتبتها فى قباطى مصر وعلقتها بالكعبة تشريفا لها . وأنها لذلك سميت بالمعلقات . لأن العناية لم تصل بهم فى النقد إلى هذا الحد. ثم إن لفظة المعلقات ذكرت أول ما ذكرت فى كتاب العقد لابن عبد ربه الأندلسى . ولو كان التعليق حقيقة واقعة لكان أولى بذكر ذلك قبله أدباء المشارقة . كابن سلام فى الطبقات . وابن قتيبة فى الشعر والشعراء . والجاحظ فى البيان والتبين. وغيرهم. على أن أول من جمع هذه القصائد . وهو حماد الراوية . سماها السبع الطوال لا المعلقات . ولم يقل إنها علقت بالكعبة . فهذه لا شك تسمية مستحدثة أوحى بها ضمنا ما كانت تتجوز فيه العرب من تسمية القصيدة الجيدة سمطا . كما فعلت قريش فى قصيدتى علقمة السالفتين . والسمط العقد النفيس ومن شأن هذا أن يعلق فى الجيد . ثم هدا اليها ما ذكره أبو زيد فى جمهرته حيث قال « هؤلاء أصحاب السبع الطوال التى تسميها العرب السموط » ثم جاء من قال المعلقات بدل السموط من باب الترادف . أو التعبير عن اللفظ بما يدل عليه لازم معناه . فشهرت بهذا الاسم الأخير .

٢ ـ فى صدر الإسلام

جاء الإسلام والنقد على ماذكرنا فى نفوس العرب . وكانوا قد بلغوا بكلامهم الذروة فى البيان . كما بلغوا فى تميز الكلام بعضه من بعض . المبلغ الذى لايخطئون معه فى تقدير ومن ثم لم يك عجبا أن تحجم قريش عن معارضة القرآن وأن يسجد له ساجدون منهم لبلاغته لا للايمان به . نعم إن الحياة الجديدة جاءت صارفة للعرب عن قول الشعر والحفل به . حيث جاء القرآن بهذهُ البلاغة المعجزة نثرا لا شعرا ، وحيث انصرف رسول الله ﷺ عن قول الشعر وعن إقامته لوزنه إذا رواه . ولكن هذه الحياة نفسها لم تمنع النبى عليه الصلاة والسلام أن يعرف للشعر قيمته وتأثيره. فحين نهضت شعراء قريش تهجوه وتحط من دعوته أمثال أبى سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب . وعبد الله بن الزبعرى. وكعب بن الأشرف وغيرهم . قال للانصار ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم فقال حسان بن ثابت أنا لها يارسول الله وأخذ بطرف لسانه فضرب به أرنبة أنفه وقال والله ما يسرنى بهِ مقول بين بصرى وصنعاء . فقال له ﷺ وكيف تهجوهم وأنا منهم فقال إنى أسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين . قال اذهب إلى أبى بكر فليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم ثم اهجهم وجبريل معك . فأخذ حسان يهجوهم مدافعا عن النبى وعن دينه وانضم إليه فى ذلك نفر أخصهم عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك . ولكن حسانا كان أشدهم وأوجعهم وبذلك انفتح فى نقد الشعر أمام رجال صدر الاسلام ميدانان. أحدهما بين شعراء المسلمين وشعراء المشركين . وفيه حكم القوم حتى الخصوم للاولين على الآخرين . ذلك لأن الشعر كان فى الدين وما يتصل بالدين ، وأنى للمشركين فيه ما كان للمسلمين من النبع الصافى ذى القرار المكين . وثانيهما ما كان بين حسان وسائر شعراء المسلمين . وقد دان فيه القوم بالفوق لحسان . لما كان له من قوة الشاعرية ولما كان ينفحه به الروح الأمين تحقيقا لرغبة الصادق الأمين الذى شهد له بهذا الفوق بقوله له على سبيل التحريض

شن الغارة على بنى عبد مناف فوالله لشعرك أشد عليهم من وقع الحسام فى غلس الظلام ، على أن شعر حسان نفسه. قد فتح أمام النقاد ميدانا ثالثا هو الموازنة بين شعريه الجاهلى والاسلامى والحكم بأن الأول فضل الثانى فى غير أغراض الدين . أما هذه الأغراض نفسها فكانت جديدة لا محل للموازنة فيها إذ لم يك لها فى جاهلية حسان وجود . بل إن القوم توسعوا فى هذه الموازنة فتعدوا حسان إلى غيره . ثم عمموها حتى قيل شعراء الخضرمة ثم قيل شعراء الجاهلية والاسلام .

فعل رسول الله ﷺ ذلك ، ثم كان يعجبه من الشعر ما وافق الحق. سمع قول طرفة على لسان بعض صحبه .

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فقال إنه لمن كلام النبوة . ولما أنشده العلاء بن الحضرمى .

وحى ذوى الأضغان تسب عقولهم تحيتك الحسنى وقد يرقع النعل
فان دحسوا بالكره فاعف تكرما وإن خنسوا عنك الحديث فلا تسل
فان الذى يؤذيك منه سماعه وإن الذى قال وراءك لم يقل

قال إن من الشعر لحكمة فاذا ألبس عليكم شىء من القرآن فالتمسوه فى الشعر فانه عربى . ولقد كان ﷺ يستنشد الشعراء الشعر فيستحسنه ويثيب عليه ويتأثر به . فكثيراً ما كان يستنشد الخنساء رثاء أخيها صخر ويقول لها هيه ياخناس وهذا كعب بن زهير أنشده لاميته فأثابه عليها بردته التى اشتراها منه معاوية بعد بثلاثين ألف درهم وتوارثها من بعده الخلفاء يلبسونها فى الجمع والأعياد ، وهذه قتيلة أخت النضر بن الحارث أنشدته حين قتل أخاها بعد وقعة بدر أبياتا منها :

أمحمد ولدتك خير نجيبة فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من قتلت قرابة وأحقهم إن كان عتق يعتق
لو كنت قابل فدية لفديته بأعز ما يغلى به من ينفق

فقال لو سمعت هذا قبل قتله لمننت عليه . وما كان أدقه فى تخير قوله « لمننت عليه » على قوله « ما قتلته » مثلا لما يشعر به الأول من أن القتل كان بحق وأن تركه لم يكن ليكون إلا عن عفو .

ومن هنا لم يك غريبا أن تحدث المحاكمات فى الشعر أمام رسول الله. قدم عليه ﷺ وقد تميم فى سبعين أو ثمانين رجلا . فقال الزبرقان أبياته التى منها

نحن الملوك فلا حى يقاربنا ... منا الملوك وفينا يؤخذ الربع
تلك المكارم حزناها مقارعة ... إذا الكرام على أمثالها اقترعوا

فأمر ﷺ حسانا أن يجيبه فأجابه بقصيدة منها :

ان الذوائب من فهر وأخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الإله وبالأمر الذى شرعوا

فقام عطاء بن حاجب فقال :

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا ... اذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم
بأنا نروع الناس فى كل موطن ... وأن ليس فى أرض الحجاز كدارم

فأجابه حسان :

منعنا رسول الله من غضب له ... على رغم أنف من معد وراغم
هل المجد إلا السؤدد العد والندى ... وجاه الملوك واحتمال العظائم

فقام الأقرع بن حابس فقال والله إن هذا الرجل لمؤثر له ، والله لشاعره أشعر من شاعرنا . وفى هذا الوقت من البعثة كانت قد تأصلت فى نفوس العرب بعض الأصول لمحاكمة الشعر والتفاضل بين الشعراء ، روى أن رهطا من شعراء تميم ، هم عمرو بن الأهتم والزبرقان بن بدر والمخبل السعدى وعبدة ابن الطيب ، اجتمعوا يتفاضلون وتحاكموا إلى أول طالع عليهم ، فكان ربيعة ابن حذار الأسدى فاستنجدوه فقال أما عمرو فشعره برود يمنية تطوى وتنشر ، وأما أنت يا زبرقان فشعرك كلحم لم ينضج فيؤكل ولا ترك نيئا فينتفع به ، وأما أنت يا مخبل فشعرك شهب من الله يلقيها على من يشاء من عباده ، أما

أنت ياعبدة فشعرك كمزادة أحكم خرزها فلم يقطر منها شيء .

ولقد سار خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده إزاء الشعر ونقده كما سار ، فكانوا يميزون بين شعر وشعر فيحضون على ماهو حسن مفيد ويعاقبون على ماهو شائن ضار ، وما منهم إلا من تمثل بالشعر أو قاله . وحض على روايته وحفظه ، ولهذا كانت وفود العرب تختلف إلى المدينة فى عهدهم يؤمون أنديتها ومساجدها ليخوضوا فى أحاديث الشعر والشعراء ، وكثيرا ما كان يشاركهم فى تجاذب الحديث الخلفاء أنفسهم وخاصة عمر بن الخطاب ، ولعله كان أحبهم للشعر وأبصرهم بمناحى النقد فيه . تحدث مرة مع وفد غطفان فقال ، أى شعرائكم الذى يقول :

أتيتك عاريا خلقا ثيابى على خوف تظن به الظنون

قالوا النابغة ، قال فأى شعرائكم الذى يقول

حلفت فلم أترك لنفسى ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا النابغة ، قال فأى شعرائكم الذى يقول .

فانك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

قالوا النابغة ، فقال هذا أشعر شعرائكم . وقال ابن عباس ، قال لى عمر ليلة مسيره إلى الجابية فى أول غزوة غزاها ، هل تروى لشاعر الشعراء ، قلت ومن هو ، قال الذى يقول :

ولو أن حمدا يخلد الناس أخلدوا ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قلت ذلك لزهير ، قال فذاك شاعر الشعراء ، قلت وبم كان شاعر الشعراء ؟ قال لأنه كان لا يعاظل فى الكلام ، وكان يتجنب وحشى الشعر ، ولم يمدح أحدا إلا بما فيه ، فهو حين فضل النابغة ، جعله أشعر شعراء قومه غطفان ، وليس هذا بالمنازع فيه حتى يسأل عنه الدليل ، ولكن حين جعل زهيرا أشعر الشعراء سأله ابن عباس بيان الوجه فى هذا التفضيل العام فساق اليه ماتقدم راجعا بعضه إلى الصياغة وهو ترك الحوشية أى الغرابة فى المفردات بوعدم المعاظلة أي التعقيد فى التراكيب ، وبعضه الآخر إلى الفكرة وهو التسامى

عن الغلو فى الأوصاف ،فأشار بذلك إلى بعض المقاييس فى ناحيتى المعانى والألفاظ .

على أنه رضى الله عنه كان كسائر الخلفاء فى تغليب ناحية الدين ؛ ولهذا كان شديد الاعجاب بنزعة سحيم الدينية فى مثل الذى يقول :

عميرة ودع إن تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

وكان واقفا للشعراء يحصى عليهم الهجو المقذع ويوقع بهم من أجله أشد العقاب كما فعل مع الحطيئة فى هجائه الزبرقان بن بدر بقصيدته التى منها :

دع المكارم لاترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

حيث حبسه ولم يطلقه إلا بعد أن أخذ عليه عهدا ألا يهجو المسلمين،ولم يكن غريبا إذن وهذا موقفه من الشعر أن يقول،أفضل صناعات الرجل الأبيات من الشعر يقدمها فى حاجته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها قلب اللئيم » وأن يكون هو كذلك ، فلا يكاد يعرض له أمر إلا أنشد فيه شعرا، وأن يقول لابنه «يابنى انسب نفسك تصل رحمك ، واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك ، فان من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه ،ومن لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤد حقا ولم يحسن أدبا » بل يقول للناس كافة « تعلموا الشعر فان فيه محاسن تبتغى ومساوى تتقى » ثم يكتب إلى أبى موسى الأشعرى يقول«مر من قبلك بتعلم الشعر ، فانه يدل على معالى الأخلاق وصواب الرأى ومعرفة الأنساب» .

مما تقدم يفهم أن النقد كان ذا حياة فى صدر الاسلام ، منذ أن تراشق بالشعر شعراء الاسلام وشعراء المشركين على عهد رسول الله ، وأن تلك الحياة بقيت له زمن الخليفتين أبى بكر وعمر وبخاصة أيام الفاروق ، ولكن بعد فترة من خلافة عثمان ، أخذ يدب فى جسم هذه الحياة الفتور ، لما شغل الناس من الفتن التى بدأت بذبح عثمان وانتهت بقتل على ، فكان فى هذه وتلك، صرف النفوس عن رواية الأدب ، بله مدارسة نقده والحوار فيه ، وكان أن

ركدت ريحه وعفا رسمه . ثم لم يزل على تلك الحال من الركود والعفاء حتى استقر الأمر لمعاوية بتنازل الحسن وعاود النفوس الهدوء والاطمئنان ، فحاولت العود إلى الأدب تستنشق روحه وتتلمس أنسه ، بمذاكرة روايته ومدارسة نقده ، فاذا الأدب يقوم من سبات، يتبارى قديمه وحديثه وتتسابق خطباؤه وشعراؤه ، وإذا النقد ينشط من عقال فتتسع ميادينه وتكثر رجاله وتنتهى به الحال إلى خلق الرواية وإيجاد الرواة، وإلى ظهور الشخصيات الأدبية فى رجالات الدولة خلفاء وغير خلفاء كما سترى بعد إن شاء الله .

السباعى بيومى